|  |  |
| --- | --- |
| |  | | --- | | **شبكات التواصل الاجتماعي**  **خلف أحمد محمود أبوزيد**  **باحث تربوي**  6.jpg  **تلعب تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة دورا كبيرا في جذب قطاعات وشرائح عمرية مختلفة إلى استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية، التي على رأسها «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» وغيرها في التواصل الاجتماعي، الأمر الذي ما لبث أن تحول من مجرد تواصل بين أفراد العائلة والأقارب والأصدقاء المقربين، إلى المعجبين والمهتمين بصفة عامة، وقد ظهر ذلك جليا مع نجوم المجتمع والشخصيات العامة والبارزة. وكان الأطفال من فئات المجتمع الذين جذبتهم هذه الوسائل الجديدة بإمكاناتها التكنولوجية العالية، التي شكلت أمام الطفل عالما جديدا ممتلئا بالدهشة، حتى أصبح أكثر الأطفال يكونون مجموعات (غروبات)، ويقضون أغلب أوقاتهم على هذه الشبكات! ونحن هنا لا نصادر على هذه الوسيلة التكنولوجية الجديدة، التي أصبحت سمة العصر وأمرا واقعا لا مفر منه، ولكن نريد أن نوضح أنه إذا كانت لهذه الوسيلة إيجابيات، فهي أيضا لا تخلو من السلبيات، التي تتطلب التوعية الجادة والرقابة الصارمة للطفل في هذه المرحلة المهمة من حياته، التي تتشكل فيها بذور ثقافته ومعارفه، وهذا ما سوف نلقي عليه الضوء عبر هذه السطور.**  **إيجابيات المواقع**  **وإذا ما حاولنا البحث عن إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي للطفل، فإننا نرصد لها العديد من الإيجابيات، التي تتمثل في:**  **1ـ إن شبكات التواصل الاجتماعي تمثل نبعا فياضا يستمد منه الطفل العديد من المعلومات والمعارف التي تسهم في إشباع نهمه المعرفي في هذه المرحلة المهمة من حياته، التي تتشكل فيها 50 في المئة من القوى العقلية والإدراكية للطفل.**  **2ـ إنها تحدث نوعا من التبادل المعرفي بين الأطفال عن طريق تبادل المعلومات والمعارف، الأمر الذي يثري ثقافة الطفل، ويزيد من حصيلته المعرفية، في أوقات قصيرة، وبطريقة سهلة ميسرة.**  **3ـ إنها تحدث نوعا من التواصل بين جميع الأشخاص، من كل الأعمار، على مستوى العالم عامة، والأطفال خاصة، الأمر الذي يفتح المجال أمام الطفل للاستفادة من خبرات الآخرين، والتطلع إلى أفكارهم.**  **4ـ إنها وسيلة مهمة للحوار، الذي يعطي الطفل فرصة حقيقية لمشاركة الآخرين في الرأي، والاستماع إلى الرأي الآخر، الأمر الذي ينمي ملكة الحوار في نفس الطفل، وقدرته على حل المشكلات واتخاذ القرارات في المواقف التي تعترض طريقه، فكل الأمور السابقة محمودة، ولها مردود إيجابي، حتى ولو كان في عالم افتراضي، لو استغلت بصورة صحيحة.**  **سلبيات المواقع**  **وإذا كنا أوضحنا أهم الإيجابيات لمواقع التواصل الاجتماعي للطفل، فإن الأمر أيضا لا يخلو من سلبيات، فلا توجد معرفة من دون سلبيات، ويتمثل أهمها فيما يلي:**  **1ـ عزوف الطفل عن تلقي المعلومات من الآباء والأمهات، ما يؤدي إلى افتقاد الحميمية الجميلة في تداول المعرفة والخبرات بين الأجيال كما كان يحدث قديما قبل عصر الإنترنت.**  **2ـ قد يحصل الطفل على معلومات مغلوطة ومشوهة من مواقع غير مدققة علميا، الأمر الذي يسبب للطفل ارتباكا معرفيا، خصوصا أن أكثر الأطفال لديهم يقين تام بأن ما يحصلون عليه من معلومات عبر هذه الشبكات صحيح وسليم بنسبة مئة في المئة.**  **3ـ إصابة الطفل بما يسمى «العزلة الاجتماعية أو الانطواء»، وذلك بسبب الأصدقاء الافتراضيين الذين يكتفي بهم في هذا العالم الخيالي المبهج بعيدا عن الواقع المعاش، الأمر الذي يحولهم في النهاية إلى كائنات افتراضية، تعيش الوحدة، وتميل إلى العزلة، وتنفر من الواقع، وإن ذلك يأتي على حساب أنشطة اجتماعية عديدة يحتاج إليها الطفل لإعداد نفسه اجتماعيا للحياة، مثل التفاعل مع الآخرين، والتواجد معهم، والتأثير فيهم والتأثر بهم، ومحاكاة سلوكهم، وتشرب العادات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية من البيئة المحيطة به.**  **4ـ إن الطفل في هذه المرحلة المتقدمة من حياته لا يستطيع أن يميز بين الغث والسمين فيما يعرض عبر هذه الشبكات، الأمر الذي يدعونا إلى الخوف من أن يسرق الطفل في هذه المواقع إلى عمليات غسل دماغ، وخضوع لأفكار متطرفة ومدمرة قد تدفع به إلى الهاوية، لذا يجب الحذر ثم الحذر من هذا الأمر الخطير، فكلمات الحق التي يراد بها باطل منتشرة ومقنعة لهؤلاء الأطفال، كونهم ليسوا بسن تسمح لهم أن يكتشفوا مثل هذه المؤامرات والحيل، وما تهدف إليه من تدمير وتخريب.**  **5ـ إهدار قيمة كبيرة من الوقت بما يشغلهم عن تحصيل دروسهم، والانخراط في أنشطة حياتية ضرورية، يكون لها مردود طيب على صحتهم وتواصلهم الاجتماعي.**  **الدور الأسري**  **بداية نؤكد على أن مهمة الأسرة باتت شاقة، فيما يتعلق بتوفير الحماية اللازمة لأطفالهم من هذه الوسائل الحديثة، التي لا يكاد يخلو منها بيت أو مقهى، والتي أصبح العالم عبرها أشبه بالقرية الواحدة، الأمر الذي أدى إلى دمج العديد من الثقافات، فاستحدثت قيم وتوارت أخرى، وطغت ثقافات، وانزوت أخرى، وأدخلت مفاهيم جديدة، وخرجت أخرى، الأمر الذي جعل الأسرة المسلمة في حيرة من أمرها، لا تدري ماذا تفعل بقيمها الأصيلة، التي تطمح في نقلها إلى أبنائها، وبين الجديد الوافد بجبروته وسطوته وإمكاناته التكنولوجية العالية، التي سيطرت على عقول الأبناء، وأصبحت تحت الاستسلام لسطوتها تشكل جوانب ثقافاتهم وأفكارهم، ومع تسليمنا بوجود جوانب إيجابية لهذه الوسائل، طرحنا بعضا منها، إلا أن ذلك أيضا لم يحجب عن أعيننا وجود سلبيات وآثار مدمرة لها أيضا، خصوصا في ظل هذا الانفتاح الكبير على العالم، الأمر الذي يوجب علينا التفكير بجدية في وضع أسس فعالة للتعامل مع هذه الوسائل بحيث يصبح من الممكن حماية الأطفال من آثارها الضارة، وتدريبهم في الوقت نفسه على حسن الاستفادة من الجوانب الإيجابية لها، غير مكتفين ببعض وسائل الحماية، مثل أنظمة التشفير لبعض المواد غير الملائمة للأطفال، باعتبار أن هذا الأمر غير محمود العواقب، لأن المنع مضيعة للوقت، ولأن أيضا التكنولوجيا دائما سباقة، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن كل ممنوع مرغوب، لذلك لابد من المعالجة الوقائية من جانب الأسرة في هذا الشأن، التي تتطلب من الوالدين متابعة أطفالهما، حال جلوسهم أمام هذه الشبكات، ومساعدتهم في اختيار ما يتناسب معهم، هذا الأمر المهم الذي يتطلب من الوالدين إعداد أنفسهم بشكل كاف للدخول إلى هذه الشبكات ومشاركة أطفالهم في التجوال فيها، والحرص على انتقاء واختيار كل ما هو نافع ومفيد لهم ويتناسب مع أعمارهم، مع توضيح الأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها إذا ما أساءوا استخدامها، هذا إلى جانب التأكيد عليهم عدم بذل أي معلومات شخصية لأي إنسان عبر الشبكة، كالعنوان ورقم الهاتف أو البنك الذي يتعامل معه أحد الوالدين، أو المدرسة التي يدرسون بها، وعدم إرسال الصور الشخصية إلى جهات غير معروفة، مع التأكيد عليهم أيضا عدم الرد على الرسائل الخاصة التي تحمل عبارات تمس الخلق والحياء، أو الأمن العام، أو تشي بانحراف فكري أو جداني، ويفضل في ذلك استخدام برامج خاصة تمنع استقبال مثل هذه العبارات، كما يفضل أيضا في ذلك أن يكون للأسرة بريد إلكتروني واحد، وإذا كان عمل أحد الوالدين يحتم استخدام بريد مستقل، فعندها يفضل أن يكون بريد الوالدين على نحو سري، مع إظهار أن البريد الذي تستخدمه العائلة هو للجميع.**  **وفي النهاية، نقول مهما حذرنا من أخطار هذه الشبكات، فإننا لا نستطيع أن نلغيها من حياة أطفالنا، ففي حجبها عنهم عزلهم عن مجريات الأمور، وتقليص شديد لثرواتهم المعلوماتية والمعرفية، ولكن يبقى الأمر كذلك في أيدي الآباء لإخضاع ذلك إلى رقابة واعية، تتجه بأطفالهم نحو المفيد والنافع منها، وتجنح بهم عن الضار والسيئ فيها.** | |